واتخاذ ذلك ابتلاء منه واختبار ولاكل من قدر عليه رزقه فجعلته
بقدر حاجته من غير فضلة قد اهنته • بل ابتلى عبدي بالنعم كما ابتلى
بالمصائب • فان قيل فكيف يلتئم هذا المعنى ويتفق مع قوله
فاكرمه ونقمه فاثبت له الاكرام ثم انكر عليه قوله ربي اكرمن وقال
كلا اي ليس ذلك اكراما مني واتما هو ابتلاء فكانه اثبت الاكرام ونفاه
قيل الاكرام للتثبت هذا الاكرام المقيد يوجب لصاحبه ان
يكون من اهل الاكرام المطلق • وكذلك ايضا اذا قيل ان الله انعم على
الكافر نعمة مطلقة ولكنه رد نعمة الله وبدلها فهو بمنزلة من
اعطي مالا يعيش به فرماه في البحر • كما قال الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله
كفرا وقال تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
فهداية اياهم نعمة منه عليهم فبدلوا نعمة الله واثروا عليها الضلال
فهذا فصل النزاع في مسئلة هل تقع على الكافر نعمة ام لا • واكثر
اختلاف الناس من جهتين احداهما اشتراك الالفاظ واجمالها والثانية
من جهة الاطلاق والتفصيل فصل وهذه النعمة المطلقة هي
التي يفرح بها في الحقيقة والفرح بها كما يحبه الله ويرضاه وهو
لايحب الفرحين • قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
وقد دارت انوال السلف ان فضل الله ورحمته الاسلام والسنة
وعلى حسب حياة القلب يكون فرحه بها وكل ما كان ارسخ كان قلبه
اشد فرحا لان القلب اذا باشر روح السنة ليرتع فرحا اخر فما بكون
الناس فان السنة حصن الله الحصين الذي من دخله كان من الامنين
وبابه الاعظم الذي هو من دخله كان اليه من الواصلين تقوم باهلها

اكون

غير الاكرام المقيد وهو من جنس الاطعام المطلق والتقدير فليس صح

فيهما قبل

ان فقدت بهم

وان قيدت بهم اعمالهم وسيفي نورها بين ايديهم اذا طفئت لاهل
البدع والشقاق انوارهم • واهل السنة هم المبيضة وجوههم
اذ السودت وجوه اهل البدعة قال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه قال ابن عباس تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل
البدعة والتفرق وهو الحياة والنور الذي بهما سعادة العبد وهداه
وفوزه • قال تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا نورا يمشي
به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها • فصاحب
السنة حي القلب مستنير القلب • وصاحب البدعة ميت القلب مظلمه
وقد ذكر الله سبحانه هذين الاصلين في كتابه في غير موضع وجعلهما
صفة اهل الايمان وجعل ضدهما صفة من خرج عن الايمان
فان القلب الحي المستنير هو الذي عقل عن الله وفهم عنه وانقاد
لتوحيده ومتابعة ما بعث به رسوله صلى الله عليه وسلم • والقلب الميت
المظلم الذي لم يعقل عن الله ولا انقاد لما بعث به رسوله وهذا يصف
سبحانه هذا الضرب من الناس بانهم اموات غير احياء • وبانهم في الظلمات
لايخرجون منها وهذا كانت الظلمة مستولية عليهم في جميع جهاتهم
فقلوبهم مظلمة لما الحق في صورة الباطل • والباطل في صورة الحق واعمالهم
مظلمة واقوالهم مظلمة واحوالهم كلها مظلمة وقبورهم مظلمة
عليهم ظلمة • واذا قسمة الانوار دون الجسر للعبور عليه بقوا
في الظلمة ومدخلهم من النار مظلم • وهذه الظلمة هي التي خلق
فيها الخلق اولا • فمن اراد الله به السعادة اخرجه منها الى النور ومن
اراد به الشقاوة تركه فيها كما رعى الامام احمد وابن حبان

والضلال

والابتلاف ح

واداعنه

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)